فان قالوا لا فهو تحيز وان قالوا نعم فبذراعين وثلاثة اذرع
فكذلك يرتقي الامر الى غير نهاية ونقول في هذا اثبات
بعد ورآء العالم له مقدار وكمية اذ الاكبر بذراعين ما كان
يشغل ما يشغله الاكبر بذراع فورآء العالم يحكم هذا كمية
تستدعي ذا كمية وهو الجسم او الخلاء فورآء العالم خلاء او ملاء
فالجواب عنه وكذلك هل كان الله قادرا على ان يخلق كرة
العالم اصغر مما خلقه بذراع ثم بذراعين وهل بين التقديرين
تفاوت فيما يقتضي من الملا والشغل للاحياز اذ الملا المنتفي
عند نقصان ذراعين اكثر مما ينتفي عند نقصان ذراع فيكون
الخلا مقدارا والخلا ليس بشيء فكيف يكون مقدارا وجوابنا
في تخييل الوهم تقدير الامكانات المكانية ورآء وجود العالم
ولا فرق فان قيل نحن لا نقول ان ما ليس بممكن فهو مقدور
وكون العالم اكبر مما هو عليه او اصغر منه ليس بممكن فلا
يكون مقدورا وهذا العذر باطل من ثلاثة اوجه احدها
ان هذا مكابرة العقل فان العقل في تقدير العالم اكبر مما هو
عليه او اصغر مما هو عليه بذراع ليس هو كتقديره الجمع بين
السواد والبياض والوجود والعدم والممتنع هو الجمع بين
النفي والاثبات واليه ترجع المحالات كلها فهو متحكم فاسد بارد
انه اذا كان العالم على ما هو عليه لا يمكن ان يكون اكبر منه ولا

اصغر فوجوده على ما هو عليه واجب لا ممكن والواجب مستغن
عن علة فقولوا بما قاله الدهريون من نفي الصانع الصانع ونفي
سبب هو مسبب الاسباب وليس هذا مذهبكم الثالث
هو ان هذا الغائب لا يعجز الخصم عن مقابلته بمثله فنقول انه
لم يكن وجود العالم قبل وجوده ممكنا بل وافق الوجود الامكان
من غير زيادة ولا نقصان فان قلتم فقد انتقل القديم من القدرة
الى العجز قلنا لا لان الوجود ان لم يكن ممكنا فلم يكن مقدورا
وامتناع حصول ما ليس بممكن لا يدل على العجز وان قلتم
انه كيف كان ممتنعا فصار ممكنا قلنا ولم يستحيل ان يكون
ممتنعا في حال ممكنا في حال وان قلتم الاحوال متساوية قيل
لكم والمقادير متساوية فكيف يكون مقدار ممكنا
او اكبر منه او اصغر بمقدار اخر ممتنعا فان لم يستحيل
ذلك لم يستحيل هذا فهذه طريقة المقاومة والتحقيق في الجواب
ان ما ذكروه من تقدير الامكانات لا معنى له وان المسلم ان
الله قديم قادر لا يمتنع عليه الفعل ابدا لوارد وليس في هذا
القدر ما يوجب اثبات زمان ممتد الا ان يضيف الوهم
بتلبيسه اليه شيئا اخر دليل ثالث لهم على قدم العالم
تمسكوا بان قالوا وجود العالم ممكن قبل وجوده اذ يستحيل
ان يكون ممتنعا ثم يصير ممكنا وهذا الامكان لا اول له اي لم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)